وكانت قريش تحلف باباىها ويدل على التعميم قوله من كان حالفا اي مريد الحلف
فليحلف بالله لا بغيره من الآبا وغيرهم او ليصمت بضم الميم كما ضبطه غير واحد
وكاتبه الرواية المشهورة ولا فقد قال الطوفي سمعناه بكسرها وهو القياس لان
قياس فعل بفتح العين يفعل بكسرها كضرب يضرب ويفعل بضم العين فيه دخيل
كما في خصايص ابن جني انتهى اي لا يحلف لانه يلزمه الصمت اذا لم يحلف بالله فهو
نظير قوله تعالى سواء عليكم ادعوتموهم ام انتم صامتون اي ام لم تدعوهم والتخيير
في حق من وجبت عليه اليمين فيحلف ليبر او يترك ويغرم وظاهره ان اليمين بالله
مباحة لان اقل مراتب الامر الاباحة واليه ذهب الاكثر وهو الصحيح نقلا
لانه صلى الله عليه وسلم حلف كثيرا وامره الله به قل اي وربي انه لحق ونظرا لانه
تعظيم لله ومن شرطية في موضع رفع بالابتدا وكان واسمها وخبرها في محل الخبر
وظاهره تخصيص الحلف بالله خاصة لكن اتفق الفقها على ان اليمين تنعقد
بالله وذاته وصفاته العلية فكان المراد بقوله بالله الذات لا خصوص لفظ
الله فمن حلف بغيره لم تنعقد يمينه كان المحلوف به يستحق التعظيم كالانبيا
والملايكة والكعبة اولا كالاحاد او يستحق التحقير كالشياطين والاصنام
وليستغفر الله لاقدامه على ما نهي عنه ولا كفارة نعم استثنى بعض الحنابلة
من ذلك الحلف بنبينا محمد صلى الله عليه وسلم فقال تنعقد به اليمين وتجب
الكفارة بالحنث به لانه صلى الله عليه وسلم احد ركني الشهادة الذي لا تتم الا به
ولا حجة في ذلك اذ لا يلزم منه انعقاد اليمين به بل ولا جواز الحلف به ولا سيما
مع صحة هذا النهي الصريح عنه صلى الله عليه وسلم عن ذلك ولله تعالى ان يقسم
بما شا من خلقه كالليل والنهار ليعجب بها المخلوقين ويعرفهم قدرتها لعظم
شانها عندهم ولدلالتها على خالقها اما المخلوق فلا يقسم الا بالخالق كما قيل
ويقبح من سواك الشي عندي ۝ وتفعله فيحسن منك ذاكا ۝
وزاد البخاري ومسلم من طريق سالم عن ابيه قال عمر فوالله ما حلفت منذ سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم ذاكرا ولا آثرا بمد الهمزة وكسر المثلثة اي حاكيا عن غيري
اي ما حلفت بها ناطقا بها ولا حاكيا عن غيري واستشكل بان الحاكي لا يسمى حالفا
واجيب بان العامل محذوف اي ولا ذكرتها آثرا عن غيري او ضمن حلفت
معنى تكلمت او معناه يرجع الى التفاخر بالآبا فكانه قال ما حلفت باباي
ذاكرا لماثرهم وحديث الباب رواه البخاري عن القعنبي عن مالك به ورواه مسلم
وغيره مالك انه بلغه معلوم ان بلاغه صحيح ولعل هذا بلغه من شيخه موسى
ابن عقبة فقد رواه البخاري في الايمان من طريق الثوري وفي التوحيد من طريق
ابن المبارك عن موسى عن سالم عن ابيه كنت كثيرا ما اسمع النبي صلى الله عليه وسلم يحلف
نفي للكلام وابن عبد البر من طريق سليمان بن بلال الثلاثة عن موسى بن عقبة
عن سالم عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول ولفظ رواية الثوري

بسنده

بسنده كانت يمين النبي صلى الله عليه وسلم ولفظ ابن المبارك عن موسى عن سالم عن ابيه
كنت كثيرا ما اسمع النبي صلى الله عليه وسلم يحلف لا نفي للكلام السابق على اليمين
ومقلب القلوب تتقلب اعراضها واحوالها لا تنقلب ذات القلب قال الراغب
تقليب الله القلوب والابصار صرفها عن راي الى راي والتقلب الصرف وسمي
قلب الانسان قلبا لكثرة تقلبه ويعبر بالقلب عن المعاني التي تختص به
من الروح والعلم والشجاعة وقال ابن العربي ابو بكر القلب جزء من البدن
خلقه الله وجعله للانسان محل العلم والكلام وغير ذلك من الصفات الباطنة
وجعل ظاهر البدن محل التصرفات الفعلية والقولية ووكل بها ملكا
يامر بالخير وشيطانا يامر بالشر فالعقل بنوره يهديه والهوى بظلمته
يغويه والقضا والقدر مسيطر على الكل والقلب يتقلب بين الخواطر
الحسنة والسيئة والمحفوظ من حفظه الله تعالى وقد تمسك بهذا الحديث من
اوجب الكفارة على من حلف بصفة من صفات الله تعالى فحنث ولا نزاع في
اصل ذلك انما الخلف في اي صفة تنعقد بها اليمين والتحقيق اختصاصها
بصفة لا يشاركه فيها غيره كمقلب القلوب مالك عن عثمان بن حفص
ابن عمر بن عبد الرحمن بن خلدة بفتح المعجمة وسكون اللام الانصاري الزرقي كان
رجلا صالحا ولي قضا المدينة في زمن عبد الملك وروى عن معاوية وعن جده
عمرو وعن اسماعيل بن محمد بن سعد بن ابي وقاص والزهري وذكره ابن حبان في
الثقات وقال ابن عبد البر ثقة فقيه روى عنه مالك وعبد العزيز بن ابي
سلمة ولم يرو عنه غيرهما فيما علمت ووهم العقيلي فسماه عمر وبنو خلدة معروفون
بالمدينة لهم احوال وشرف وجلالة في الفقه وحمل العلم عن ابن شهاب
محمد بن مسلم شيخ الامام روى عنه هنا بواسطة انه بلغه وعند ابن وهب
في موطايه عن يونس عن الزهري عن ابن كعب بن مالك عن ابيه وعن ابي لبابة
عن ابيه ان ابا لبابة بشير وقيل رفاعة ووهم من سماه مروان بن عبد المنذر
الانصاري المدني الاوسي احد النقبا وعاش الى خلافة علي حين تاب الله
عليه من اشارته الى بني قريظة كما جزم به ابن اسحاق وكان من حلفا الاوس او من
تخلفه عن غزوة تبوك فارتبط بسارية المسجد حتى نزل واخرون اعترفوا
بذنوبهم الاية كما رواه ابن مردويه وابن جرير عن ابن عباس وابن منده وابو
الشيخ عن جابر باسناد قوي فيحتمل تعدد ربطه نفسه وتعدد النزول وذكر
ابن اسحاق وغيره ان بني قريظة بعثوا الى النبي صلى الله عليه وسلم ان ابعث لنا ابا لبابة
فبعثه فقام اليه الرجال وجهش اليه النسا والصبيان يبكون فرق لهم فقالوا
اترى ان ننزل على حكم محمد قال نعم واشار بيده الى حلقه انه الذبح قال فوالله
ما زالت قدماي من مكانهما حتى عرفت اني قد خنت الله ورسوله فقدمت
واسترجعت فتركت وان لحيتي لمبتلة من الدموع والناس ينتظرون رجوعي

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)